التحالف الصليبي البندقي زمن الملك بلدوين الثاني

٥١٨هـ/١١٢٤م

د. عائشة بنت مرشود حميد الحربي

جامعة طيبة-المملكة العربية السعودية

المقدمة

يتناول هذا البحث بالدراسة موضوع التحالف الصليبي البندقي زمن الملك الصليبي بلدوين الثاني، وهذا التحالف عقد بغرض الاستيلاء على إحدى المدينتين الساحليتين عسقلان أو صور. فاستقر الرأي على مهاجمة المدينة الأخيرة. ومن أهم الأسباب التي دفعت الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع هو تسليط الضوء على أوضاع الجبهة الإسلامية المتفككة آنذاك، وهي التي ساهمت بدور كبير في نجاح المخططات الصليبية، هذا بالإضافة إلى توضيح العديد من الإستراتيجية العسكرية لدى الجانبين ،ودورها في رجحان الكفة الصليبية في آخر المطاف. أما عن منهج الدراسة فهو وصفي وتحليلي بقدر المستطاع بغرض الوصول إلى الحقيقة التاريخية نسبيا.

وقد تم تقسيم البحث إلى محورين أساسيين؛ يتناول المحور الأول المحاولات الأولى للسيطرة على مدينة صور في عهد الملك بلدوين الأول، خاصة أنه وضع خطة عند تتويجه ملكا على بيت المقدس تهدف إلى الاستيلاء على معظم المدن الساحلية الشامية، لكي تكون خط اتصال بين الغرب الأوربي والمملكة الصليبية، وقد تمكن من السيطرة على يافا ٤٩٤هـ/١١٠١م، ثم حاصر أرسوف ٤٩٤هـ/ ١١٠١م، ثم توجه إلى قيسارية ٤٩٤هـ/ ١١٠١م، ومنها إلى عكا ٤٩٦هـ/١١٠٣م، ومنها إلى بيروت ٥٠٣هـ/ ١١١٠م، ثم صيدا ٥٠٥هـ/ ١١١١م، وكانت مدينتا عسقلان وصور من المدن شديدة التحصين لذا لم يتمكن من إسقاط الأخيرة، بل فشلت كل محاولاته للسيطرة عليها. أما المحور الثاني فيتناول التحالف الصليبي البندقي زمن الملك الصليبي بلدوين الثاني، وكان غرضه السيطرة على عسقلان أو صور، فاستقر الرأي على مهاجمة الأخيرة، وخطتهم في ذلك، كما تعرضت لأسباب ونتائج استسلام مدينة صور، ودخولها تحت الحكم الصليبي ٥١٨هـ /١١٢٤م.

التمهيد. محاولات بلدوين الأول للسيطرة على صور:

تعد صور[١] من أهم المدن الساحلية الشامية، ويضرب بها المثل في الحصانة[٢]، سواء في البر أو البحر، لذا فهي كالصفقة الرابحة لمن يسيطر عليها، وكانت في عصر الملك الصليبـــي بلدوين الأول Baldwin I (٤٩٤ – ٥١٢هـ / ١١٠٠ – ١١١٨م) [٣] تحت حكم الدولة الفاطمية[٤]. وفي عام ٥٠٥هـ / ١١١١م قام بلدوين الأول بمهاجمة صور بعد استيلائه على صيدا[٥]. ولذا طلب أهل صور المساعدة من طغتكين [٦] صاحب دمشق (٤٩٨-٥٢٢هـ ١١٠٤١-١١٢٨م) [٧].

ولنا أن نتساءل عن سبب اختيار أهل صور لطغتكين دون غيره من الحكام المسلمين. وهو التساؤل الذي يمكن الإجابة عليه بأن طغتكين يمثل الحليف الأقوى بل والأقرب لهم، كما أن الخلافة الفاطمية كانت في ذلك الوقت في مرحلة الضعف وسيطرة الوزراء على الأمور دون الخلفاء[٨]. ولذا فقدوا الثقة في إمكانية مجابهة الخليفة الفاطمي

---

(١) صور، مدينة مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع، وهي حصينة جدًا. انظر الحموي، معجم البلدان، م٣، دار إحياء التراث، بيروت، ص ٤١٠؛ يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ترجمة سعيد البيشاوي، دار الشروق، عمان، ط ١٩٩٨م، ص ٤٧.

(٢) ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار الهلال، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٢٥٠ .

(٣) بلدوين الأول، تولى عرش مملكة بيت المقدس بعد وفاة أخيه جودفري .وكان بلدوين في شبابه قد الم بالكثير من العلوم الإنسانية ، وقد تميز بالنشاط الجم ، كما انه كان مستعدا على الدوام للقيام بما يطلب إليه من أعمال المملكة .انظر وليم الصوري، الحروب الصليبية ، ترجمة حسن حبشي ،ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٩٢م ، ص١٩٣-١٩٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، دار صادر، بيروت، ط ١٩٧٩م، ص ٢٢٣ ؛ فايد عاشور، جهاد المسلمين في الحروب الصليبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٩٨٥م، ص ١٣٧.

(٥) صيدا، مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرقي صور. انظر الحموي، معجم البلدان، م٣، ص ٢١٣.

(٦) طغتكين، ظهير الدين أبو منصور طغتكين عتيق تاج الدولة تتش ،تزوج والدة دقاق بن تتش في حياة أبيه ،فلما مات دقاق استولى على دمشق، وكان شهما مهيبا ، وكان شديدا على أهل العبث والفساد ،فهو من خيار الملوك وأعدلهم وأكثرهم جهادا للفرنج ، توفي عام ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م .انظر ابن كثير، البداية والنهاية ،ج١٢ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١٩٨٥م ، ص٢١٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،ج٢٥، تحقيق عمر بن غرامة ، ط دمشق ،١٩٩٥م ، ص٣٥.

(٧) ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٤٨٨.

(٨) عن عصر نفوذ الوزراء انظر محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدول الفاطمية، دار الفكر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٠٣ – ١١٠.

للعدوان الصليبـــي، هذا بالإضافة إلى شدة خوف أهل صور من الصليبيين جعلتهم يطلبون من طغتكين أن يعين عليهم أميرا لصور يدير شئونها فيكون بذلك رمزًا لوجود طغتكين مما يخفف وطأة العدوان الصليبـــي [٩]. لكن في المقابل لم يكن الفاطميون ليرضخوا بتسليم صور لأمير سني دون مقابل، فمن وجهة نظرهم كان لابد أن تظل رمز تبعية أهل صور باقية لهم كالخطبة في المساجد وسك العملة باسم الخليفة الفاطمي[١٠].

أما عن موقف طغتكين من ذلك، فإنه أدرك حقيقة الموقف، وشعر بواجبه نحو المسلمين في صور، فأجابهم وعين لهم واليًا اسمه مسعود[١١] "وكان شجاعًا، عارفًا بالحرب ومكايدها، وأمره بعسكر، وسير إليهم ميرة ومالا فرقه فيهم، وطابت نفوس أهل البلد "[١٢]. وفي الوقت ذاته تم الاتفاق أيضًا بين طغتكين صاحب دمشق وبين أهل صور على أن يقوم الطرف الأخير بإرسال ما لديهم من ثروات وأموال يخشون عليها إلى دمشق، وذلك خشية أن يحتل الصليبيون المدينة، فيأخذوا ما بها من ثروات وأموال يتقوى بها العدو على قتال المسلمين[١٣].

ولما علم بلدوين الأول بهذه الاتفاقية غضب وراقب حركة القافلة واستولى على حمولتها [١٤]، وزيادة على ذلك كثفوا هجومه على مدينة صور، إذ أنشأ الصليبيون ثلاثة أبراج من الخشب بالقرب من صور لمهاجمتها. ولما علم نائب الخليفة الفاطمي في صور عز الملك الأعز شعر بحرج الموقف وخطورته، فاجتمع بأهل البلد واستشارهم في حيلة يدفعون بها شر الأبراج عنهم. فقام شيخ من أهل طرابلس ذو خبرة في الحروب وتكفل أن يحرق الأبراج الصليبية عن طريق رميها بالكرات النفطية. وفعلاً نجح في ذلك[١٥].

وبالرغم من هذا الحل المعروض طلب أهل صور من طغتكين صاحب دمشق المعونة والنجدة وعرضوا عليه أن يسلموا إليه صور فسار إليهم بعساكره، فعسكر طغتكين

---

(٩) ابن الأثير، الكامل، جـــ ١٠، ص ٦٢٠.

(١٠) ابن الأثير، الكامل، جـــ ١٠، ص ٦٢.

(١١) العظيمي، تاريخ حلب، تحقيق إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٣٦٦؛ ابن الأثير، الكامل، جـــ١٠، ص ٦٢٠.

(١٢) ابن الأثير، الكامل، جـــ ١٠، ص ٦٢٠.

(١٣) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص ١٨٢؛ فايد عاشور، جهاد المسلمين في الحروب الصليبية، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ،١٩٨٥م ، ص١٣٧.

(١٤) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٨٢.

(١٥) العظيمي، مصدر سابق، ص ٣٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، جـــ ١٠، ص ٤٤٨؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، جـــ٢، ص٢٩٨.

في نواحي بانياس[١٦]، وسير إليهم نجدة مكونة من مائتي فارس، فاشتد أزر أهل صور بهم[١٧]. لكننا نلاحظ أن طغتكين لم يحضر بنفسه إلى صور، بل اكتفى بأن أرسل النجدات العسكرية، وهو باق في بانياس، ولعله كان يهدف إلى تشتيت القوى الصليبية في أكثر من جبهة، خاصة وأن دخوله صور كان من شأنه أن يضاعف الهجمات الصليبية عليها. وعلى أي حال واصل أهل صور صمودهم أمام الهجمات الصليبية، لكن مما يؤسف له أنه قد فني نشاب الأتراك، وفني النفط أيضا [١٨]. وإزاء هذا الموقف الحرج أوفد عز الملك – نائب الخليفة الفاطمي – رسله إلى طغتكين يطلب حضوره، وإيفاد النجدات، وأرسل إليه الأموال ليتقوى بها، لإنقاذ صور من خطر الصليبيين، وأن يسلم مفاتيح المدينة.

أما عن موقف طغتكين من أهل صور، فإنه أرسل طائرًا فيه رقعة إلى عز الملك، ليعلمه بوصول المال، ويأمره أن يقيم مركبًا بمكان ذكره لتجيء الرجال إليه، ولكن للأسف سقط الطائر على مركب الصليبيين، وحُملت رسالته إلى الملك بلدوين الأول، فلما وقف على مضمونها، سير مركبًا إلى المكان الذي ذكره طغتكين، وفيه جماعة من المسلمين الذين استأمنوا إليه من صور، فوصل إليهم العسكر، وحدثوهم بالعربية، فلم ينكروهم، وركبوا معهم، فأخذوهم أسرى، وحملوهم إلى الصليبيين، فقتلوهم وطمعوا في أهل صور[١٩].

من العرض السابق لخطة بلدوين الأول نجد أنه قد افلح في السيطرة على النجدات الإسلامية التي أرسلها طغتكين لإنقاذ صور ،وذلك حينما استغل المسلمين الذين لديه إذ أوعز إليهم باستقبال مركب نجدات طغتكين والحديث مع إخوانهم المسلمين ، ولذا انطلت الخدعة على النجدات الإسلامية ، فركبوا معهم دون أي ريبة أو شك فوقعوا أسرى بالنهاية في أيدي بلدوين ثم أمر بقتلهم.

ولنا أن نقف على موقف طغتكين لما علم بما فعله بلدوين الأول برجاله. إذ ظل طغتكين صامدًا فقام بالإغارة على أعمال الصليبيين من جميع جهاتها، وقصد حصن الحبيس

---

(١٦) بانياس، اسم لبلدة صغيرة ذات أشجار وأنهار وهي على مرحلة ونصف من دمشق من جهة الغرب بميله إلى الجنوب. انظر أبو الفدا، تقويم البلدان، باريس، ط ١٨٥٠م، ص ٢٣٩ ؛ أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، جـ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٢٦٥.

(١٧) ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٤٨٩.

(١٨) ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٤٨٩.

(١٩) ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٤٩٠؛ ابن أبي الهيجاء، تاريخ أبي الهيجاء، تحقيق الدكتور صبحي عبد المنعم، رياض الصالحين، ط١، ١٩٩٣م، ص ١٦٨.

في السواد(٢٠)، وهو للصليبيين فملكه بالسيف، وقتل كل من فيه، ثم عاد إلى الصليبيين الذين يحاصرون صور لكنهم لم يخرجوا إليه .(٢١).

من موقف طغتكين السابق نلمح مدى قوة وشجاعة طغتكين إذ لم يهتز لقتل بلدوين لجنده فضلا عن ذكائه في اختيار الخطة العسكرية المناسبة حينما قام بالاغارات السريعة الخاطفة على أعمال الصليبيين ،وفي الوقت ذاته حرص على ضرب النقاط المركزية للقوى الصليبية إذ استولى على حصن الحبيس. وقد اختار هذا الحصن بحكم قربه الشديد من دمشق ،وبذا لن يبتعد عن مركزه كثيرا.

وعن تطور الأحداث بعد ذلك فقد خرج طغتكين من صور، بعد أن ترك بها بعضًا من الحاميات العسكرية، للدفاع عنها إذا ما استجد عليهم أي هجوم صليبي ، فقام بمهاجمة صيدا، وأحرق نحو عشرين مركبًا على الساحل، كما أنه كان يواصل أهل صور بالكتب يأمرهم بالصبر والثبات في القتال(٢٢). ونلاحظ من تحركات طغتكين السابقة حسن السياسة العسكرية إذ عمد إلى تشتيت القوات الصليبية في أكثر من جبهة في آن واحد، وذلك حتى تضعف قوتهم العسكرية، بالإضافة إلى أن هذا يؤدي إلى تخفيف حدة الحصار الصليبي على صور، كما أنه حين يستخدم السيف في المقاومة والاستيلاء على بعض من الأملاك الصليبية فإنه يظهر مدى قوته العسكرية، مما يوقع الرعب في نفوس الصليبيين.

وفي الحقيقة إن لاستماتة أهالي صور للدفاع عنها، فضلا عن المساعدات التي وصلت إليهم من قبل طغتكين أتابك دمشق، قد عجلت بفشل الصليبيين في أخذ المدينة، فاضطروا للانسحاب خوفا من أن يستولي طغتكين على غلات بلادهم ،فساروا نحو عكا منهزمين (٢٣). وهذا الانسحاب قد أغضب بلدوين الأول، ففكر في الانتقام من طغتكين لأن مساعداته لأهل صور كانت لها اليد الطولى في ثباتهم، لذا قام بمهاجمة ممتلكات أتابك دمشق طغتكين حتى يرغمه على ترك مساعدة أهل صور، فأخذ يهدد القوافل التجارية بين دمشق

---

(٢٠) الحبيس، قلعة بالسواد من أعمال دمشق يقال لها حبيس جلدك. انظر الحموي، معجم البلدان، م٢، ص١١٦.

(٢١)ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٤٩٠ .

(٢٢) ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٤٩٠ .

(٢٣)ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٤٩٠ ؛ سامية عامر، الصليبيون في فلسطين، دار عين، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٤٤ .

والقاهرة. مما أدى إلى انقطاع المواد والمؤن عن دمشق، مما ترتب عليه قلة الأقوات وغلاء الأسعار فيها[٢٤].

ونلاحظ أن هجوم بلدوين الأول على ممتلكات طغتكين نقض الهدنة المعقودة بينهما أواخر سنة ٥٠٢هـ / ١١٠٨ م، وتعود تفاصيل الهدنة عندما حدث نزاع بين طغتكين وبين جيرانه المسلمين في حلب وحوران[٢٥]، فسارع بإرسال سفارة من خمسة رجال إلى بلدوين ليعقد معه الهدنة، وكان بلدوين الأول في ذلك الوقت واقع بين فكي الكماشة فهو يتعرض لهجمات الدماشقة من الشمال، وهجمات الفاطميين من الجنوب، فلذا رأى أنه لا طاقة له بمجابهة قوتين في آن واحد. ففضل أن يعقد الهدنة مع طغتكين حتى يتفرغ لأهدافه الأكثر أهمية، وهي استكمال السيطرة على المدن الساحلية التي مازالت بأيدي الفاطميين في الشـــام، وهي عسقلان[٢٦]، وصور وصيدا[٢٧]، وبيروت[٢٨].

أما مملكة بيت المقدس في ذلك الحين لم تكن تمتلك سوى ميناء واحد هو يافا[٢٩]، ويعد ذلك نقطة ضعف خطيـــرة للمملكة الصليبية التي لـــم تكن تقدر على الاتصال بالعالم المسيحي بغير الطريق البحري. ولذا ركز بلدوين الأول هجماته في البداية على الساحل[٣٠]. ونصت الهدنة على وقف القتال بين الطرفين لمدة أربع سنوات[٣١]، وأن يقتسما خراج السواد

---

(٢٤) ابن الأثير، الكامل، جـــ ١٠، ص ٤٩٥؛ الحريري، الأعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على بلاد المسلمين، دمشق، ١٩٨١م، ص ٧١.

(٢٥) حوران، كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع. انظر الحموي، معجم البلدان، م٢، ص ١٩٣.

(٢٦) عسقلان، مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين. انظر الحموي، معجم البلدان، م٣، ص ٣٢٧؛ بنيامين التطيلي، الرحلة، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ط١، ١٩٤٥م، ص ١٠٩، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٢٢٢؛ كمال موريس، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، ط ١٩٩٨م، ص ٣٧٥.

(٢٧) سعيد عاشور، الحركة الصليبية، جـــ ١، ص ٢٤٩؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م، ج٢، ص ١٥٧.

(٢٨) بيروت، مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال دمشق. انظر الحموي، معجم البلدان، م١، ص ٤١٢.

(٢٩) يافا، مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا. انظر الحموي، معجم البلدان، م٤، ص ٤٩٣.

(٣٠) رينيه جروسيه، الحروب الصليبية، ترجمة أحمد أبيش، دار قتيبة، سوريا، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٥٣.

(٣١) ابن الأثير، الكامل، جـــ ١٠، ص ٤٦٧.

الواقع حول طبرية[٣٢]، وجبل عوف فيصير لبلدوين ثلث الخراج، ولطغتكين ثلثه، ويبقى الثلث الأخير للفلاحين العرب والسلطات المحلية في هذه البلاد[٣٣].

وعن موقف طغتكين من نقض بلدوين لمعاهدة الصلح فإنه بادر بطلب النجدة من مودود – حاكم الموصل– (٥٠٢– ٥٠٧هـ/ ١١٠٨– ١١١٣م)[٣٤] فقدم إليه سريعًا ومعه بعضًا من الأمراء السلاجقة، فاجتمعت هذه العساكر وعبروا الفرات[٣٥]، ولما سمع طغتكين بخبر قدوم مودود سار إليه، ولقيه بسلمية[٣٦]، واتفق رأيهم على قصد بلدوين، فساروا إلى الأردن[٣٧]، والتقوا بالصليبيين عند طبرية[٣٨]، فهزموهم، ثم سار المسلمون إلى بيسان[٣٩]، ونهبوا البلاد بين عكا[٤٠] إلى القدس، وخربوها[٤١]. ونلاحظ من الأحداث السابقة أن طغتكين يتصرف كقائد للجهاد الإسلامي، فلذا استنفر القوات الإسلامية بقيادة مودود حاكم الموصل.

وقد ترتب على انتصارات المسلمين السابقة عدد من النتائج، منها أن مودود أصبح نقطة تحول في تاريخ الصراع الإسلامي الصليبي. خلال تلك المرحلة المبكرة، فقد صارت فكرة الجهاد حقيقة واقعة، جعلت مملكة بيت المقدس تركز قواها للدفاع عن حدودها الشمالية، فاقتصر بلدوين الأول خلال السنوات الباقية من عمره على الدفاع عن الكيان الصليبي[٤٢].

---

(٣٢) طبرية، بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي في طرف جبل الطور مطل عليها وهي من أعمال الأردن. الحموي، معجم البلدان، م٣، ص ٢٤٨.

(٣٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، القاهرة، ١٩٣٥م، ص ١٨٠.

(٣٤) الموصل، مدينة قديمة على طرف دجلة. وسميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات. انظر الحموي، معجم البلدان، م٤، ص ٣٣٦.

(٣٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٤٢.

(٣٦) سلميه، بليدة من أعمال حماة، وكانت تعد من أعمال حمص. الحموي، معجم البلدان، م٣، ص ٦١ .

(٣٧) العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ ٢٤، دمشق، ١٩٩٥، ص ٥٠ ؛ Le Monte, J., *Crusade and Jihad in the Arab heritage*, New Jersy, 1944, p.169.

(٣٨) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص ١٧٣.

(٣٩) بيسان، مدينة بالأردن بالغور الشامي، وهي بين حوران وفلسطين. الحموي، معجم البلدان، م١، ص ٤١٤.

(٤٠) عكا، اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن. الحموي، معجم البلدان، م٣، ص ٣٤٣.

(٤١) ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٤٩٥؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٦٣م، ص ١٢٠.

(٤٢) هنادي السيد محمود، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول، دار العالم العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ص ١٠٤ – ١٠٥.

وعن تطور الأحداث بعد ذلك أذن الأمير مودود للعساكر في العودة والاستراحة، ثم الاجتماع في الربيع لمعاودة الغزاة [٤٣]، لكن مودود ما لبث أن اغتيل على يد أحد الباطنية[٤٤]. أما بلدوين الأول فقد خابت جهوده في الاستيلاء على صور[٤٥].

الأحوال الداخلية في صور زمن بلدوين الثاني :

بالرغم من فشل بلدوين الأول في السيطرة على صور، إلا أن الأمل قد تجدد لهم مرة أخرى في عهد بلدوين الثاني Baldwan II (٥١٢ – ٥٢٥ هـ / ١١١٨ – ١١٣١م)[٤٦]. وقد واتتهم الفرصة المناسبة عندما اشتكى أهل صور إلى الخليفة الفاطمي سوء تدبير واليهم مسعود، فقبض عليه الآمر وأحضره إلى القاهرة[٤٧]. ولنا أن نتساءل عن أثر عزل مسعود على مستقبل التطلعات الصليبية للسيطرة على صور .

في الحقيقة أن عزل مسعود الذي يمثل طغتكين صاحب دمشق الحليف الأقوى لأهل صور، قد جدد الأمل في نفوسهم، ولما سمع الفرنج بانصراف مسعود عن صور ازدادت تطلعاتهم نحوها، وحدثوا نفوسهم بملكها وشرعوا في الجمع والتأهب للنزول عليها وحصرها. فلما سمع والي صور الفاطمي بذلك أبلغ الخليفة الآمر لأحكام الله الفاطمي، كما أنه رأى أن يرد ولاية صور إلى طغتكين صاحب دمشق، فأرسل إلى طغتكين، فقدم سريعًا إلى صور وأقر أوضاعها وترك لها حامية من الجند[٤٨].

التحالف الصليبي البندقي :

---

(٤٣) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٢١؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عطا، مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ ١٧، ص ١٢٣.

(٤٤) ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٤٩٦. والباطنية سموا بذلك لأنهم جعلوا لكل نوع من أنواع العقاب باطنا ولكل تنزيل تأويل. وأن لظواهر القران والأحاديث بواطن .انظر الشهرستاني، الملل والنحل ،ج١،دار المعرفة ، بيروت ،١٩٨٠م ،ص١٩٢؛ ابن الجوزي، تلبيس إبليس ،القاهرة ،١٩٢٨م ،ص٩٢.أسامة زكي زيد، الصليبيون وإسماعيلية الشام في عصر الحروب الصليبية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،١٩٨٠م ، ص٥٤.

(٤٥) عزيز سوريال عطية، العلاقات بين الشرق والغرب، ترجمة فيليب صابر، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ٥٧.

(٤٦) بلدوين الثاني، ثاني ملوك القدس اللاتين تولى عام ١١١٨م ، بعد وفاة بلدوين الأول ،كان رجلا ورعا يخشى الله، مشهورا بوفائه وخبرته الكبيرة بأمور الحرب. وليم الصوري، الحروب الصليبية ،ج٢، ص ٣٣٥.

(٤٧) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٢١١.

(٤٨) ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٦٢١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ ١٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص ١٨٥.

لما وصل الأسطول البندقي (٥١٧هـ / ١١٢٣م) [٤٩] إلى الساحل الشامي توجهوا إلى عسقلان في الجنوب، ودمروا الأسطول الفاطمي هناك، كما تمكنوا في طريق عودتهم إلى عكا من أسر أسطول تجاري إسلامي مكون من عشر سفن محملة بالبضائع[٥٠].

ثم اتجهوا إلى بيت المقدس فقام جورمند Germond بطريرك بيت المقدس ووليم دي بور William de Bures الكونستابل الملكي ([٥١]) بإرسال سفارة إلى الدوج البندقي دومينجو ميشيل Dominco Michiel بصفتهم ممثلين عن الملك بلدوين الثاني الذي وقع أسيرًا عند الأراتقة[٥٢]، يشرحون لدوق البندقية تطلع أهل القدس قدوم البنادقة إليهم، وأبدى الدوج رغبته في زيارة الأماكن الطاهرة، ولما وصل إلى بيت المقدس، واستقر الرأي على مهاجمة إحدى المدن الساحلية صور أو عسقلان فاختلفت الآراء حول ذلك، لأن ممثلي بيت المقدس والرملة[٥٣]، ويافا ونابلس[٥٤]، وما حول هذه المدن بذلوا قصارى سعيهم حتى يوجهوا الحملة ضد عسقلان باعتبارها أقرب ما تكون إليهم، وأنها لا تكلف جهدًا كبيرًا ولا تتطلب المال الكثير[٥٥].

---

(٤٩) حدث سنة (٥١٣هـ / ١١١٩م) عقب معركة ساحة الدم، أن كتب الملك بلدوين الثاني إلى جمهورية البندقية رسالة، يلتمس فيها المساعدة، وعرض بلدوين الثاني على البندقية مقابل المساعدة التي تبذلها، امتيازات تجارية، فقرر دوج البندقية دومينجو Dominco الاستجابة له. لكن حملة البندقية لم يكتمل إعدادها إلا بعد مضي ثلاث سنوات. وبلغ عكا في آخر مايو سنة ١١٢٣م / ٥١٧هـ.

انظر وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٣٧٢؛ هانس ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، مجمع الفاتح للجامعات، ليبيا، ط ١٩٩٠م، ص ١٢٢؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص ٢٦٥. ولمعرفة دور البندقية في الحروب الصليبية انظر فايد حماد عاشور، العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى الإسلامي، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ؛ عفاف صبرة، العلاقات بين الشرق والغرب، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م .

Wiel , G., *Venice Past and Present* , London, 1799; Atyia, A.S., *The Crusades in the later Middle Ages*, London, 1938.

(٥٠) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـ ٢، ص ٣٧٦، عفاف صبرة، العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٢٤

(٥١) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـ ٢، ص ٣٧٣ .

(٥٢) عن ظروف أسر بلدوين الثاني انظر ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٦١٣؛ محمود سعيد عمران، القادة الصليبيون الأسرى في أيدي الحكام المسلمين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٥٥.

(٥٣) الرملة، مدينة عظيمة بفلسطين. انظر الحموي، معجم البلدان، م٢، ص ٤٢١.

(٥٤) نابلس، مدينة مشهورة بأرض فلسطين، انظر الحموي، معجم البلدان، م٤، ص ٣٥٩.

(٥٥) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج٢، ص ٣٧٧.

أما الرجال من أهل عكا والناصرة[٥٦] وصيدا وبيروت وطبرية وجبيل[٥٧] وغيرها من مدن الساحل فكانوا على العكس من ذلك. إذ أصروا على أن تتجه الحملة ضد صور، وحجتهم في ذلك أنه لما كانت صور مدينة عظيمة وشديدة التحصين، فإنه يجب بذل جميع الجهود الممكنة لجعلها تحت سيطرتنا حتى لا يتمكن العدو من اتخاذ أرضها معبرًا إلى بلادنا فيستطيع إذ ذاك معاودة الاستيلاء على الناحية كلها[٥٨]. وحسمًا لهذا الخلاف كما ذكر وليم الصوري فقد رأى بعض الوسطاء أنه من الأوفق أن يحسم هذا النزاع بالقرعة .فأجريت القرعة ووقعت على صور فاستسلم الطرفان لذلك[٥٩].

وتتفق الباحثة مع رأي المؤرخين المحدثين بأن الصليبيين لا يفعلون أي شيء عشوائيًا، بل يتم تدارس الأمر بينهما جيدًا قبل الإقدام على أي خطوة، فالمشروع في حد ذاته يقوم على التخطيط الجيد والمدروس فضـــلاً أنا صور بمثابة حجر العثرة، إذ تعوق الاتصال بين مملكة بيت المقدس والمناطق الشمالية[٦٠]. بالإضافة إلى أن سيطرة الصليبيين على مدينة صور تعني أن توازن القوى في الساحل الشمالي سوف يميل إلى جانب الصليبيين، ويتراجع ما تبقى من النفوذ الفاطمي تدريجيًا نحو عسقلان الحد الجنوبي لمملكة بيت المقدس[٦١]. لذا كان توجيه الاهتمام لإسقاط مدينة صور، حيث يتم إخضاع الساحل لسيادتهم من ناحية، والضغط على عسقلان من ناحية أخرى، لأن عامل المسافة بين صور وعسقلان لم يكن كبيرًا، وبذا يتسنى لهم إكمال حدود مملكتهم وطرد الفاطميين نهائيًا من بلاد الشام.

هذا بالإضافة إلى أن سقوط مدينة صور سوف يحقق هدفان للصليبيين، وهما حرمان الخلافة الفاطمية من أكبر قواعدها البحرية في الشمال، مما يجنب المملكة هجمات وإغارات الأسطول الفاطمي على الأملاك الصليبية، وفي نفس الوقت حرمان دمشق من أهم منفذ بحري وتجاري لها على الساحل الشامي[٦٢] .

---

(٥٦) الناصرة، قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً. الحموي، معجم البلدان، م٤، ص ٣٦١.

(٥٧) جبيل، بلد مشهور في شرقي بيروت. الحموي، معجم البلدان، م٢، ص ٣٤.

(٥٨) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـــ ٢، ص ٣٧٧.

(٥٩) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـــ ٢، ص ٣٧٨.

(٦٠) صفاء عثمان، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني، دار العالم العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ص ١٠٧.

(٦١) صلاح الدين نوار، العدوان الصليبي على العالم الإسلامي، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٢٩٦.

(٦٢) صلاح الدين نوار، العدوان الصليبي على العالم الإسلامي، ص ٢٩٧.

ومن وجهة نظر الباحثة أن للبندقية اليد الطولى في رجحان كفة مهاجمة صور، وذلك لأنهم يمثلون القوى العسكرية العظمـــى فضلاً عن أن مصالحهم التجاريـــة تتحقق في السيطرة على صور أكثر من عسقلان. كما أن خيرات بلاد دمشق تفد إلى ميناء صور، يضاف إلى ذلك أنه يفوق في أهمية مركزه التجاري عسقلان، بما لها من مجرى مائي مفتوح تجتازه السفن إلى الشاطئ(٦٣).

وللأسباب السابقة عقد البنادقة معاهدة مع الصليبيين من أجل شن هجوم مشترك على مدينة صور عام ٥١٨هـ / ١١٢٤م، وبموجبها حصل البنادقة على العديد من الامتيازات التجارية لعل من أهمها أن يكون لهم في المدن الصليبية المفتوحة حق إقامة كنيسة خاصة بهم، وشارع خاص بهم بأكمله، وكذلك يكون لهم ميدان وحمام ومخبز ، ويكون ذلك حقًا لهم يتوارثونه، ولا يدفعون عن ذلك أبدا أي ضرائب (٦٤)، وأن يستخدموا المكاييل والموازين الخاصة بهم(٦٥)، وبالإضافة إلى ذلك فإنه لا يجوز لأي بندقي في جميع أملاك الملك، أو في جميع أملاك باروناته أن يدفع أي ضريبة سواء في الدخول أو في الإقامة أو في الخروج تحت أي حجة، وإنما يكون حرًا تمامًا كما لو كان في البندقية ذاتها. وإذا حدث لأي بندقي قضية قانونية أو مقاضاة في أي تجارة أو عمل ضد بندقي آخر فإن الفصل في هذه القضية يكون في محكمة البنادقة، لكن إذا اشتكى بندقي شخصًا آخر ليس ببندقي فإن النظر في هذه الشكوى يكون في محكمة الملك(٦٦).

كذلك فإنه إذا مات بندقي وكان موصيًا بوصية قبل موته أو غير موص بوصية، فإن أملاكه تؤول إلى أشراف البنادقة وتكون تحت رقابتهم، كما أنه ليس على البنادقة أن يدفعوا أي ضريبة سواء ما جرت العادة بدفعها أو لأي سب آخر، أياً كان هذا السبب، وسواء أكان ذلك عند الدخول أو البقاء أو البيع أو الشراء ولن يكون البنادقة ملزمين لأي سبب من الأسباب بدفع أي ضريبة إلا في حالة مجيئهم أو ذهابهم حاملين الحجاج على سفنهم الخاصة، وحينذاك يكونون (حسب جمرك الملك) ملزمين بإعطاء الثلث للملك نفسه. ويدفع لدوج البندقية من دخول صور يوم الاحتفال بعيد الرسولين بطرس وبولص ثلاثمائة قطعة بيزنطية

---

(٦٣) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص ٢٦٧.

(٦٤) Brawn, H.F, *Life on legoons* , 3ed edition, London, 1900, p. 39. Bury, J.B, *The Cambridge Medieval History*, London, 1936, P. 409.

(٦٥) Prawer , *Social classes in the latin kingdom. the Franks*, cf. Setton, vol, v , p. 390.

(٦٦) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج٢، ص ٣٧٩ – ٣٨٠.

شرقية سنويًا كما هو المتفق عليه(٦٧). وإذا حدث لبندقي أن تحطمت سفينته، فإنه لا يتكبد خسارة أي شيء من أملاكه، أما إذا كان موته في جنوح السفينة، فإن الأملاك التي يتركها سوف ترد إلى ورثته أو البنادقة الآخرين، وزيادة على ذلك فإنه يكون للبنادقة نفس صلاحيات العدالة، ونفس الحقوق التي للمواطنين من أي شعب يكونون ساكنين في شارع وبيوت البنادقة مثل ما للملك من حقوق على شعبه. ويكون للبنادقة ثلث مدينتي صور وعسقلان وملحقاتهما، وثلث جميع الأراضي المتصلة بذلك من يوم عيد القديس بطرس ويكون للبنادقة سلطات تنظيمية في هذه النواحي التي تصبح وراثية إلى الأبد دون أي اعتراض أو معارضة.

أما فيما يتعلق بأنطاكية فإننا نعرف تمام المعرفة بأن الملك بلدوين الثاني وعدكم أن يكون لكم في أنطاكية نفس الترتيب كما هو الحال في بقية المدن الأخرى التابعة للملك، وأن شعب أنطاكية يؤكد برضائه التام الاتفاق الملكي المبرم معكم.

ثم تم تأكيد هذا التحالف بالكتابة والأيمان الغليظة على احترام ما جاء فيه من بنود(٦٨). ونلاحظ على البنود السابقة أن البندقية حرصت في كل بنودها على تسخيرها لخدمة مصالحها التجارية. وفي الحقيقة أن هذه الامتيازات التجارية والقانونية، قد ساهمت في الحفاظ على هوية البنادقة داخل نسيج التكوين الاجتماعي للإمارات الصليبية(٦٩).

الحصار الصليبي البندقي على مدينة صور:

بعد المعاهدة السابقة بدأ التنفيذ الفعلي لها، إذا ضرب الحصار البحري على صور من قبل البنادقة، وقاموا ببناء أبراج شاهقة للقتال، أما الصليبيون فقد فرضوا الحصار البري على صور، وشيدوا برج شاهق لقذف المدينة بالأحجار(٧٠). ولنا أن نقف على موقف أهل صور من الحصار الصليبي البندقي. إذا قام المسلمون ببناء آلات ضخمة لقذف الصخور مما أدى إلى ظهورهم بمظهر الأقوياء أمام أعدائهم في بداية المواجهة، لكن حدثت عدة أمور ساهمت في رجحان الكفة الصليبية، وفي مقدمتها الاستعانة بالخبراء في الأسلحة العسكرية،

---

(٦٧) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـ ٢، ص ٣٨٠؛ هانس ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ص ١٢٣؛ سامي سلطان، أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٣٦.

(٦٨) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـ ٢، ص ٣٧٩ – ٣٨٣؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ ٢، ص ٢٦٧ – ٢٦٨؛ هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١٥٦ – ١٥٧. Michaud (M) , *Histoire des croisades*, T. I, Paris, 1841, p. 53.

(٦٩) حاتم الطحاوي، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، دار عين، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص ٨٠.

(٧٠) ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٦٢١؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـ ٣، ص ٢٨.

فضلاً عن استدعـــائهم لبونز كونت طرابلس (Pons count of the tripolic[٧١] (٥٠٦ – ٥٣١هـــ / ١١١٢ – ١١٣٧م) وقدومه إليهم، وهذا مما دعم الجبهة الصليبية، وأدى إلى انهيار الروح المعنوية للمسلمين[٧٢]. وقد علق الصوري على أحوال المسلمين بقوله : "وكان في صور سبعمائة فارس من فرسان دمشق، لكنهم ركنوا إلى الراحة فلم يشيروا على مواطني المدينة بالتسليم، إلا أنهم لم يطمعوهم في الاعتماد كثيرًا عليهم"[٧٣].

من القول السابق للصوري نستنتج أن استكانة فرسان دمشق للراحة وعدم قيامهم بدور إيجابي ساهم في خذلان الجبهة الإسلامية. وفي تقديـــر الباحثة أن سبب ركونهم للراحة لأنهم منذ فتـــرة وهم في ســـلام وحياة الحرب لم يألفوها. وزاد الأمر سوءًا في صور تناقص الأغذية لذا استقر الرأي بالمسلمين على طلب النجدة من الخليفة الفاطمي ومن والي دمشق ولأن الخليفة الفاطمي يملك ثلثي صور. أما الثلث الباقي فكان في يد سلطان دمشق لقربه منها. ثم توافدت الأنباء بأن طغتكين قد غادر دمشق بجيش ضخم لا يحصيهم العد وعسكر بهم على مقربة من صور، كما راجت شائعة بأنه سيصل إليهم في القريب العاجل أسطول مصري بكافة الإمدادات العسكرية، ولذا فضل طغتكين الانتظار حتى يفد الأسطول الفاطمي فتتحد القوتان البحرية والبرية[٧٤].

في الحقيقة لما علم قادة الصليبيين بهذه الأنباء اجتمعوا للتشاور، فاستقر رأيهم على تقسيم الجيش إلى ثلاثة أقسام، فتخرج قوات الفرسان بأجمعها والمشاة والمرتزقة تحت قيادة كل من كونت طرابلس ووليم دي بيور، ومهمتهم التصدي لجيش دمشق. أما القســـم الثاني فقد تقرر أن يبحـــر الدوق وقواتـــه في الشوانـــي[٧٥]، للقضاء على الأسطول الفاطمي. أما

---

(٧١) بونز بن الكونت برتران بن ريموند الصنجيلي ، وعندما توفي برتران في فبراير سنة ٥٠٥هـــا ١١١٢م. خلفه ابنه الصغير بونز الذي يعرف في المصادر العربية باسم بنص. وقام الأوصياء عليه بإرساله الى أنطاكية ليتلقى فيها أصول الفروسية، وبعهده اتسعت كونتية طرابلس في عهده اتساعا لم تشهده من قبل. انظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ،ص١٨١، السيد عبد العزيز، طرابلس الشام ،ص١٥٠.

(٧٢) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـــ ٣، ص ٣٠؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص ٢٧٢.

(٧٣) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـــ ٣، ص ٣١.

(٧٤) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـــ ٣، ص ٣٣.

(٧٥) الشواني، مركب كبير طويل يحمل المقاتلة والجدافين، وهو مزود بأبراج وقلاع تستخدم للدفاع والهجوم، انظر ابن مماتى، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص٣٤٠؛ أحمد العبادي وسيد عبد العزيز، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، ط١٩٨١م، ص ١٣٣.

القسم الثالث فكان مؤلفاً من عامة الناس ومهمتهم المشاركة في الحصار إلى جانب القسم الكبير من البنادقة، فضلاً عن حراسة الآلات الحربية والأبراج المتحركة ومراقبة التزام المحاربين الموجودين في آلات الحصار بأداء ما كلفوا به، والتأكد من استمرار آلات الرمي في ما هو موكول إليها عادة، وعدم انقطاع القتال(٧٦).

وبالنظر إلى الخطة الصليبية السابقة نجد أنها محكمة من جميع الجهات إذ ضمنت السيطرة على القوات البرية والبحرية الإسلامية، فضلاً عن متابعة أداء المحاربين الصليبيين المحاصرين لصور، كما نجح الصليبيون أيضًا في حسن التقسيم فأسند لكل فئة ما يناسبها من الدور. ولما علم طغتكين بهذه الخطة المحكمة عاد إلى بلاده، خاصة أن الأسطول الفاطمي المنتظر لم تظهر أي بوادر لقدومه. وفي الحقيقة لم يستطع الخليفة الفاطمي أن يرسل أسطوله البحري، لأن البنادقة قد دمروا معظم الأسطول الفاطمي عند عسقلان سنة (٥١٧هـ / ١١٢٣م)(٧٧) ، كما ذكرنا آنفًا.

لذا اشتد الحصار الصليبـــي على صور، بل وزادت وطأته. ولم يكن أمام أهل صور إلا مدافعة الخطر الصليبـــي معتمدين على أنفسهم دون أي مساعدات خارجية، ولذا اجتمع نفر من شباب صور وتعاهدوا أن يتسللوا خلسة لحرق الآلات والأبراج الصليبية المتحركة "مؤملين من وراء ذلك الى اكتساب تقدير بني جلدتهم وذهابهم بشهرة لا تبلى جدتها في عيون الذراري"(٧٨). ومن قول السابق نلمح أسلوب السخرية والتحقير من وليم الصوري لشباب صور المجاهدين حيث قلل عددهم، وأخفى هدفهم من الجهاد الحقيقي، وصورهم بمن يريد أن يقوم بعمل خالد بغرض الشهرة، وتخليد الاسم في ذاكرة الأجيال القادمة. وعلى أي حال نجح الشباب في إحراق آلة شديدة النفع للصليبيين، لكن مما يؤسف له أن الصليبيون قد سيطروا على الموقف إذ قبضوا على الشباب الذين أحرقوا آلتهم فقاموا بإعدامهم على مرأى من أعين رفاقهم(٧٩). وترى الباحثة أن هدف الصليبيون من ذلك هو بث الرعب في نفوس أهالي صور، بل ووأد أي محاولة تراود نفوس الشباب للمقاومة بأن مصيرها الفشل، بل والقتل لروادها. كما قام الصليبيون باستدعاء رجل عسكري خبير في تصويب القذائف من أنطاكية يدعى هافديك Havedic، وهذا مما زاد السوء على أهل صور.

---

(٧٦) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـ ٣، ص ٣٤.

(٧٧) ابن ميسر، المنتقى من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، د(ت)، ص ٩٥، سعيد البرجاوي، الحروب الصليبية في المشرق، دار الآفاق، بيروت، ص ٢٤٤.

(٧٨) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـ ٣، ص ٣٥.

(٧٩) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـ ٣، ص ٣٦.

أما الأهالي في صور فكانوا يكابدون أفظع الشدائد من الجوع، ونفذ ما كان عندهم من الطعام، فضلاً عن انقطاع الأمل في وصول أي نجدات خارجية تدعمهم، وزيادة على ذلك انقطاع الأمطار فزاد القحط والجدب(٨٠). وإزاء هذا الموقف السيئ الذي بات فيه أهل صور، قرروا الاجتماع لوضع حل لهذه المشكلة، فاستقر بهم الأمر إلى أن يسلموا المدينة للعدو، وأن هذا أفضل لهم من الموت جوعًا.

وعندما علم طغتكين صـــاحب دمشق بهذا الأمر، استدعى حلفاءه من شتى النواحي وزحف بهم نحو البحر. فلما سمع الصليبيون بذلك خافوا وتأهبوا للقتال(٨١)، عندها أرسل طغتكين رسله إلى زعماء الجيش الصليبي، وكان يحملون مقترحات سلام صيغت في لهجة استرضائية، وطال الأخذ والرد بين الطرفين حتى انتهوا إلى عقد موادعة بينهما(٨٢)، تنص على أن تستسلم المدينة إلى الصليبيين على أن يسمح أن يغادرها من أهلها من شاء مغادرتها من غير إكراه لهم. وأن يكونوا سالمين في أنفسهم ونسائهم وأبنائهم وكل متاعهم. أما الذين يؤثرون البقاء في صور، فلهم ما أرادوا وتعود عليهم دورهم وممتلكاتهم(٨٣).

أما المؤرخ متى الرهاوي فأورد بشيء من التفصيل بل والاختلاف عن وليم الصوري في الأسباب والأحداث التي أدت إلى جنوح أهل صور للصلح مع الصليبيين، بل وتوجد الإجابات لبعض التساؤلات التي قد تتبادر إلى الأذهان. إذ عندما ساءت الأوضاع بأهل صور، ولم تصلهم مساعدات من حاكم مصر، توجهوا إلى صاحب دمشق ليساعدهم ويتولى حكم صور، فوافق طغتكين على ذلك، وراسلهم بالحمام، لأنه من شدة الحصار الصليبي البندقي، لا يستطيع أن يوفد أحدًا من رسلـــه، فكان نص رسالته: "أنا قادم بعد أيام للتفريـــج عنكم، وبصحبتـــي جيش عظيم كونوا أقويـــاء، استمروا في المقاومة ولا تهنوا ولا تضعفوا". لكن مما يؤسف له أن وقعت الحمامة بيد الصليبيين في معسكرهم فقرأوا الرسالة، وكتبوا رسالة أخرى ذات معنى معاكس نصها: "لقد كتبتم لنا الرسالة بأن نأتي لنجدتكم. نحن لا نستطيع القدوم لأنه ليس لدينا عساكر تقاوم هؤلاء الذين يحاصرونكم فسلموا المدينة، وتأكدوا

---

(٨٠) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـــ ٣، ص ٣٧؛ البرجاوي، الحروب الصليبية في المشرق، ص ٢٤٤.

(٨١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٢١١.

(٨٢) فوشيه الشارتري، الوجود الصليبـــي في الشرق العربي، ترجمة قاسم عبده، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٩٣، ص ٣١٠.

(٨٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي محمد. جـــ ٣، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٠٧،

من الحفاظ على أرواحكم"[٨٤]. وربطوا هذه الرسالة بجناح الحمامة وأطلقوها وعندما قرأ أهالي صور هذه الرسالة فقدوا الأمل وجنحوا للسلم. ولما وصل طغتكين بقواته لم يجد حلاً أمامه سوى مواصلة رسل الاستسلام مع الصليبيين، وخاصة بعدما فقدوا الأمل الوحيد لهم، وهو قدوم بلك بن أرتق سلطان حلب (٥١٧ – ٥١٨هـ / ١١٢٣ – ١١٢٤م) لإنقاذهم، وكان قد تجهز للقدوم لمساعدتهم[٨٥]، غير أنه لقي مصرعه في منبج[٨٦].

على أي حال بدأ طغتكين في مراسلتهم كقائد إسلامي، وبصفته أيضًا المسئول عن مدينة صور، خاصة بعد أن عجز الخليفة الفاطمي عن مساعدتهم. فضلاً عن أن أهل صور قد خارت قواهم من طول أمد الحصار[٨٧]، وقلة الطعام. هذا بالإضافة إلى أن الباحث يرى أن قوات طغتكين بمفردها لا تستطيع أن تواجه القوات الصليبية البندقية المتحالفة.

وعلى أي حال ما أن علم العامة وأهل الطبقة الدنيا من الصليبيين بطبيعة المفاوضات التي كان البارونات يجرونها حتى غضبوا، وكرهوا أن يكون تسليم المدينة على هذه الصورة وتلك الشروط، لأنهم رأوا في ذلك حرماناً لهم من الغنائم والأسلاب. إذا دخلوا المدينة حربًا واستولوا عليها قسرًا. غير أن الغلبة في النهاية كانت للبارونات فتسلموا المدينة، وأذنوا لأهل البلد بالخروج منه دون عائق حسبما نصت الموادعة المبرمة بينهم[٨٨]، وكان ذلك في الحادي والعشرين من جمادى الأولى ٥١٨هـ/ السابع من يوليو ١١٢٤م[٨٩].

وقد ساهمت هذه الموادعة في زيادة أعداد البنادقة المستوطنين في صور[٩٠]. فارتفعت الأعلام الصليبية والبندقية على أبراج مدينة صور[٩١]، وقد اندهش الصليبيون من

---

(٨٤) متى الرهاوي، روايات المؤرخ الرهاوي عن الحملتين الأولى والثانية، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ ٥، دمشق، ١٩٩٥م، ص ٤٨ – ٤٩.

(٨٥) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ ٢، ص ٣١؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج٣، ص ٣٧؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ ٢، ص ٢٧٢.

(٨٦) منبح، مدينة قديمة تقع على الفرات الأعظم، وهي ذات خيرات وفيرة، وقد بناها كسرى وسماها منبه أي أجود، وتمكن المسلمون من فتحها بقيادة أبي عبيده بن الجراح، وهي مدينة حسنة البناء، ويحيط بها سور عتيق. انظر الاصطخري، مسالك الممالك، مطبعة ليون، ١٩٢٧م، ص ٦٢؛ الحموي، معجم البلدان، م٤، ص ٣٢٦؛ الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص ٢٣٣.

(٨٧) وليم الصوري، الحروب الصليبية، م٣، ص ٣٩ – ٤٠.

(٨٨) أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، جـ ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٦٠.

(٨٩) Steveneson, W.B., *The Crusaders in the East*, Beirut, 1968, p. 116. Binvenisti, *The Crusaders in the Holy land*, Jerusalem 1992, p. 82.

(٩٠) Conder , *The Latin Kingdom of Jerusalem* , London, 1897, p. 409.

(٩١) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـ ٣، ص ٤١.

عظمة تحصينات صور، وقوة مبانيها، وارتفاع أبراجها، وعظمة مينائها الذي يصعب اقتحامه. بعد ذلك قسمت المدينة إلى ثلاثة أقسام اختص الملك باثنين منها، أما القسم الثالث فآل إلى البنادقة بحسب الشروط التي سبق الاتفاق عليها(٩٢).

ومن العرض السابق لأحداث حصار صور وسقوطها تستطيع الباحثة أن تورد العوامل التي ساهمت في إسقاطها. وذلك من عدة جوانب، فمنها ما يتعلق بالجانب الصليبي وكذلك الجانب الإسلامي فضلاً عن الظروف العامة.

فأما ما يتعلق بالجانب الصليبي فإنه يتمثل في النقاط التالية :

-ضرب الحصار البري والبحري على صور في آن واحد .

-التحالف الصليبي البندقي، فالبنادقة لهم الباع الطويل في القتال البحري.

-تدمير البنادقة للأسطول الفاطمي عند عسقلان.

-حسن التخطيط العسكري الصليبـــي وتوزيع المهام بين فئات الجيش بحسب إمكانيات كل فئة.

-استقدام الخبـــراء من المدن الصليبيـــة الأخرى، حتى يدعموهم بخبرتهم في استخدام بعض الآلات العسكرية.

-محاكاة القوات الإسلامية باستخدام نفس أسلحتهم حتى يتمكنوا من مقاومتهم.

-انضمام كونت طرابلس بقواته إليهم فزادهم قوة وثباتاً.

-وجود رجال الخبرة المحنكين في المجال الدبلوماسي حيث قبلوا المفاوضات في تسليم صور بالصلح دون الالتفات للمعارضين.

-ثبات الصليبيين والبنادقة وصبرهم الطويل على مدة الحصار.

-استخدام الصليبيون للحرب النفسية حين يقتلون الشباب المجاهدين أمام الجميع.

أما بالنسبة للجانب الإسلامي فمن أهم عوامله:

-ضعف الخليفة الفاطمي وفتوره عن تقديم المساعدة لأهالي صور عند حصار القوات الصليبية البندقية لهم.

-عدم وجود جبهة إسلامية موحدة تقف صفًا واحدًا أمام القوات الصليبية.

-عزل الخليفة الفاطمي لمسعود والي صور، إذ شجع الصليبيون على مهاجمتها، فالأحرى به أن يعين واليًا بديلاً عنه.

-ركود شباب صور للراحة أكثر من القتال بسبب سنوات السلام والرخاء التي قد ألفوها.

---

(٩٢) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـ ٣، ص ٤٣.

-تأخر وصول الإمدادات من قبل طغتكين في الوقت المناسب.

-مقتل بلك سلطان حلب في منبج على يد الصليبيين، فأدى ذلك إلى انهيار الروح المعنوية للمسلمين وارتفاعها عند الصليبيين، وكذلك كان نفس الأثر لما قتل مودود صاحب الموصل على يد الباطنية.

أما الظروف العامة فتتمثل في :

-انقطاع الأمطار عن صور مما زاد القحط، وسبب المجاعة، ونفاذ المؤن.

-وقوع الحمامة التي أرسلها طغتكين لأهل صور بيد الصليبيين وتغييرهم لمضمون الرسالة.

وفي الجانب الآخر كان لسقوط صور بيد الصليبيين عدة نتائج من أهمها :

-ضعف المسلمون وانهيارهم حيث قال ابن الأثير : "إن ضياع صور كان وهنًا عظيمًا على المسلمين"(٩٣) .

-استيلاء الصليبيون على مدينة ذات حصانة طبيعية يدعم وجودهم لفترة طويلة في بلاد الشام.

-استفادة الصليبيون من قلاع وأبراج صور العسكرية.

-انتعاش البنادقة تجاريًا لأنهم حصلوا على امتيازاتهم التي نصت عليها معاهدة التحالف.

-سيطرة الصليبيون على ميناء عكا سيكون لهم قاعدة بحرية عسكرية في حروبهم القادمة مع الصليبيين.

-ارتفاع الروح المعنوية للصليبيين وإصرارهم على مواصلة استيلائهم على المدن الساحلية.

أما الملك بلدوين الثاني فإنه بلغه وهو محبوس خبر هذا الانتصار فنسى أكداره من زيادة فرحه به، وإنما كان يندب سوء حظه في أنه لم يكن مشتركًا مع الغالبين بهذا الظفر المجيد(٩٤)، وحين أطلق سراح الملك بلدوين الثاني ٥١٩هـ / ١١٢٥م(٩٥)، قام بالتصديق على هذه المعاهدة، وطالب البنادقة باستمرار دفاعهم عن المدينة مقابل حصولهم على ثلث مدينة صور مباشرة بعد نجاحهم في الاستيلاء عليها(٩٦).

---

(٩٣) ابن الأثير، الكامل، جـ ١٠، ص ٦٢٢.

(٩٤) مكسيموس مونروند، تاريخ الحروب الصليبية في المشرق، ط أورشليم، ط ١٩٦٥م، ص٢٤٠ .

(٩٥) ابن العديم، تاريخ حلب، جـ ٢، تحقيق سامي الدهان، دمشق، ١٩٥١م، ص ٢٩١، عصام عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٥٤.

(٩٦) وليم الصوري، الحروب الصليبية، جـ ٣، ص ٤٣. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ج١، ص ١٥٧.

الخاتمة:

من أهم ما توصلت إليه الدراسة:

-إن موقع مدينة صور الاستراتيجي جعل العديد من القوى السياسية تتنافس للسيطرة عليها.

-إن ضعف الخليفة الفاطمي ، وسيطرة الوزراء عليه حال دون تقديمه للمساعدات المطلوبة لإنقاذ صور من الحصار الصليبي البندقي.

-ساهمت جهود طغتكين في فشل مخطط بلدوين الأول للاستيلاء على صور.

-إن مهاجمة بلدوين الأول للقوافل التجارية بين دمشق والقاهرة كانت بغرض معاقبة طغتكين لدعمه لأهل صور ضد الهجمات الصليبية .

-إن تزامن الهجمات من الدماشقة والفاطميين على بلدوين الأول كانت السبب الرئيس في دفعه لطلب الهدنة مع طغتكين.

-أدى التحالف الصليبي البندقي الى عظم الوطأة على صور مما جعلها تدخل في ادوار عدة معهم قبل استسلامها لهم .

-إن تأييد الملك بلدوين الثاني للمعاهدة فيه دلالة واضحة على التطلعات الصليبية المستقبلية إزاء المدن الساحلية الإسلامية .

قائمة المصادر والمراجع

أولا. المصادر العربية

- **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط ١٩٧٩م.
- **ابن أبي الهيجاء**، عز الدين محمد بن محمد الأربلي، ت ٧٠٠هـ/ ١٣٠١م، تاريخ أبي الهيجاء، تحقيق/ صبحي عبد المنعم ، رياض الصالحين، ط١، ١٩٩٣م.
- **ابن تغري بردي**، جمال الدين أبو الحسن يوسف تغري بردي الأتابكي، ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- **ابن جبير** :أبو الحسن بن احمد بن جبير الكناني الأندلسي ، ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م، رحلة ابن جبير ،دار الهلال ،بيروت ، ط٢ ،١٩٨٦م.
- **ابن الجوزي**، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٢م، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية، بيروت.

--------- تلبيس إبليس ، القاهرة ، ١٩٢٨م

- **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصره من ذوي السلطان الأكبر،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١، ١٩٩٢م.
- **الشهرستاني**، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، ت ٥٤٨هـ ١١٥٤م، الملل والنحل ، دار المعرفة ، بيروت ،١٩٨٠م.
- **ابن العبري**، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون، ت ٦٦٠هـ / ١٢٨٦م، تاريخ مختصر الدول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- **ابن العديم**، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله، ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٥م، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ط ١٩٥١م.
- **ابن عساكر**، أبوالقاسم علي بن الحسن ت ٥٧١هـ ١١٧٦م، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق عمر بن غرامة ،ط دمشق ، ١٩٩٥م .
- **ابن العظيمي**، محمد بن علي العظيمي الحلبي، ت ٥٥٨هـ / ١١٦٣م، تاريخ حلب ،دمشق ،١٩٨٤م.

- **ابن القلانسي**، أبو يعلى حمزة بن القلانسي ،ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م، ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة، د (ت).
- **ابن كثير**، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- **ابن مماتى**، اسعد بن مماتى ، ت ٦٠٦هـ /١٢٠٩م، قوانين الدواوين ،تحقيق عزيز عطية ،مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٩٤٨م .
- **ابن ميسر** : محمد بن علي بن يوسف ،ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م، المنتقى من اخبارمصر ،تحقيق أيمن فؤاد ،المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة .
- **ابن الوردي**، أبو حفص زين الدين، ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- **أبو الفدا**، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة، ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م، تقويم البلدان، باريس، ط ١٨٥٠م.
- المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- **الاصطخري**، أبو إسحاق محمد بن إبراهيم الفارسي ،ت٣٤٦هـ /٩٥٣م، مسالك الممالك ، مطبعة بريل ،ليون ،ط ١٩٢٧م.
- **الحريري**، احمد بن علي ،ت ٩٢٦هـ / ١٥١٩م، الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على بلاد المسلمين ،دمشق ،١٩٨١م.
- **الدمشقي** : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب، ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- **الذهبي**، شمس الدين محمد أحمد، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م، العبر في خبر من غبر ،ج ٤ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ،الكويت ،١٩٦٣م .
- **العيني**، بدر الدين محمود ،ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ،ج ٢٤،دمشق ،١٩٩٥م.
- **القزويني**، الإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود، ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د(ت).
- **المقريزي**، تقي الدين احمد بن علي ، ت ٨٤٥هـ ١٤٤٢م، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،تحقيق محمد حلمي ،القاهرة ،١٩٧٣م.

ثانيًا. المصادر المعربة:

- **بنيامين التطيلي**، رحلة بنيامين ، ترجمة عزرا حداد ، المطبعة الشرقية ،بغداد ،ط١، ١٩٤٥م.
- **فوشيه الشارتري**، الوجود الصليبي في الشرق العربي، ترجمة قاسم عبده، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٩٣م .
- **متى الرهاوي**، روايات المؤرخ الرهاوي عن الحملتين الأولى والثانية ،الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ،ج٥ ،دمشق ، ١٩٩٥م .
- **وليم الصوري**، الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م
- **يعقوب الفيتري**، تاريخ بيت المقدس، ترجمة سعيد البيشاوي، دار الشروق ،عمان ،١٩٩٨م.

ثالثا: المراجع العربية:

- **أحمد عطية الله**، القاموس الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة.
- **أحمد العبادي ،سيد عبد العزيز**، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ،دار النهضة العربية، بيروت ،ط١٩٨١م
- **أسامة زكي زيد**، الصليبيون وإسماعيلية الشام في عصر الحروب الصليبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٨٠م .
- **حاتم عبد الرحمن الطحاوي**، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ،دار عين ،القاهرة ، ط١٩٩٩ م.
- **سامي سعد سلطان**، أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الايطالية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،القاهرة ،١٩٥٨م.
- **سامية عامر**، الصليبيون في فلسطين، دار عين، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
- **سعيد أحمد برجاوي**، الحروب الصليبية في المشرق، دار الآفاق، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- **سعيد عبد الفتاح عاشور**، الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط٥، ١٩٩٩م.
- **صفاء عثمان محمد**، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني، دار العالم العربي، ط١، ٢٠٠٨م.
- **صلاح الدين نوار**، العدوان الصليبي على العالم الإسلامي ، الإسكندرية ،١٩٩٣م .
- **عفاف سيد صبرة**، لعلاقات بين الشرق والغرب ،دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٩٨٣م.

- **عصام عبد الرؤوف الفقي**، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١٩٧٥م .
- **فايد حماد عاشور**، جهاد المسلمين في الحروب الصليبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
---------- لعلاقة بين البندقية والشرق الأدنى الإسلامي ،دار المعارف ،القاهرة.
- **كمال موريس**، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ،دار الجيل ،بيروت ،ط١٩٩٨م.
- **محمد جمال الدين سرور**، تاريخ الدولة الفاطمية ،دار الفكر ،القاهرة ،٢٠٠٦م ،
- **محمود سعيد عمران**، القادة الصليبيون الأسرى في أيدي الحكام المسلمين، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١٩٨٦م .
- **هنادي السيد محمود**، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- **رابعًا. المراجع المعربة:**
- **رينيه جروسيه**، الحروب الصليبية، ترجمة احمد أيبش، دار قتيبة، سوريا، ط١، ٢٠٠٢م.
- **ستيفن رنسيمان**، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.
- **عزيز سوريال عطية**، العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة فيليب صابر ،القاهرة ، ١٩٧٢م .
- **مكسيموس مونروند**، تاريخ الحروب الصليبية في المشرق، ط أورشليم، ١٩٦٥م.
- **هانس ماير**، تـــاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، مجمع الفاتح للجامعات، ليبيا، ط ١٩٩٠م.
- **هايد**، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥م.

خامسا. المراجع الأجنبية:

- **Atyia** , **A.S**, *The Crusades in the later middle Ages*, London,1983
- **Binvenisti**, *The Crusaders in the Holy land*, Jerusalem, 1992.
- **Brawn, H.F.**, *Life on legoons*,3rd Edition, London,1900.
- **Bury, J.B**., *The Cambridge Medieval History*, London,1936.
- **Conder**, *The Latin kingdom of Jerusalem*, London, 1897.
- **Le Monte, J.,** *Crusade and Jihad in the Arab Heritage*, New Jersey, 1944.
- **Michaud**, **M.**, *Histore des croisades*,T. 1, Paris,1841.

- **Prawer, J.,** "Social Classes in the Latin Kingdom of the Frank", in; K. Setton, *History of the Crusades*, vol. 5.
- **Stevenson**, **W. B.,** *The Crusaders in the East*, Beirut, 1968.
- **Wiel**, **G.**, *Venice: Past and Present,* London,1799.